

إعادة تصنيف من قاتلوا لصالح الولايات المتحدة بالإرهابيين

بنجامين زاواتسكي

قبل عن جيش همونغ رغم أنني درست تاريخ
حرب فيتنام في كلية أمريكية.

والهمونغ أقلية عرقية في فيتنام ولاوس وتايلند
وبورما، وأصلها من جنوبي الصين، هي ثالث
أكبر مجموعة عرقية في لاوس. وقد قامت وكالة
الاستخبارات المركزية في عام ١٩٦١ بتصنيف
همونغ لاوس كمصدر للمساعدة في جهود
الحرب الأمريكية. وقد عينت وكالة الاستخبارات
المركزية ومولت ودربت جيشا من حوالي ٤٠
ألف قتل نصفهم قبل سحب الولايات المتحدة
قواتها من لاوس وتخليها عن جيش الهمونغ.

قامت الولايات المتحدة الأمريكية خلال حرب الهند الصينية بتجنيد مقاتلين
من جماعة همونغ من لاوس لتعطيل إمدادات شمال فيتنام وتعطيل
حركات القوات على طول طريق هوشي منه. وبينما يعيش الآن ما يقدر بـ
١٧٠ ألف من مقاتلي همونغ السابقين وأقربائهم في الولايات المتحدة، وقع
آخرون من طالبتي اللجوء ضحية للقانون الوطني "الباتريوت" الذي صدر بعد
هجمات الحادي عشر من سبتمبر.

في ٢٤ أبريل ٢٠٠٣، ٢٨ سنة بالضبط بعد تاريخ
استيلاء الفيتناميين الشماليين على سايجون.
وعندما قرأت تلك القصة لأول مرة كنت المسؤول
القانوني لدى الجمعية اليسوعية لخدمة اللاجئين
في بانكوك في تايلند. ولم أكن قد سمعت أبدا من

"النجدة، الشيوعيون قادمون!" إن تقرير مجلة
تايم حول اضطهاد حكومة لاو لجيش همونغ
المتهم لا يقل ترويعا اليوم مما كان عليه عند
نشره. والشيء اللافت الوحيد هو أن عبارة "
مرحبا بك في الغابة" لا تعود لعقود مضت بل

بأثر رجعي عن قانون تجنيس محاربي الهمونغ القدامى لعام ٢٠٠٠، والذي يهدف إلى مكافأة الهمونغ لمساعدتهم السابقة للولايات المتحدة، وذلك بسبب إصدار قانون الهوية الحقيقية والذي يهدد بجعل الآلاف من الهمونغ في الولايات المتحدة أشخاصاً غير مرغوب فيهم.

لقد تم إبلاغي صراحة بواسطة موظفي السفارة الأمريكية في بانكوك في منتصف عام ٢٠٠٤ أنه بدون مساعدة من الهمونغ لتعذر العثور على بقايا الكثير من طياري الولايات المتحدة الذين تم إسقاطهم، وذلك مثل البقايا التي أحضرتها الأسر التي ساعدتها في ذلك الوقت. إن انضمام السفارة الأمريكية لمفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في يناير ٢٠٠٧ في الضغط على الحكومة التايلندية ضد ترحيل ١٥٣ لاجئ من الهمونغ يشير إلى أن أميركا لا تزال تعترف بالاضطهاد الذي يتعرض له اللاويون الهمونغ. إن الشيء الذي لم تكن الولايات المتحدة على استعداد للاعتراف به منذ عام ٢٠٠٥ هو العلاقة العرضية بين البيانيين الصادرين عن سفارتها : انه بسبب مساعدة الهمونغ للولايات المتحدة وطياريها في لاوس أثناء حرب فيتنام فإن حكومة لاوس تواصل اضطهادها لهم. وفي عام ٢٠٠٣ اختتمت مقالة مجلة تايم معجبة من مقاتل سابق : "نحن سفكنا الدماء مع الولايات المتحدة. ويجب أن يتذكروا هذا. وينبغي عليهم أن يجدوا لنا الأرض التي نعيش فيها بأمان. "لقد كنت أشعر بالثقة و أنا أخبر العديد منهم في عام ٢٠٠٤ أن أميركا - بلدي الأصلي- سوف يفعل ذلك. ماذا أقول لهم الآن؟"

لقد عمل بنجامين زاواتسكي (@BZawacki alumni.holycross.edu) لدى الجمعية اليسوعية لخدمة اللاجئين في بانكوك، كما عمل منذ يناير ٢٠٠٦ مع مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في تايلند. وهذا المقال مكتوب بصفته الشخصية وليس المقصود منه أن يعبر عن الجمعية اليسوعية لخدمة اللاجئين أو مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين.

١- www.time.com/time/magazine/article/0,9171,501030505-447253,00.html
٢- http://web.amnesty.org/library/Index/ENGASA260032007
٣- http://hrw.org/english/docs/2006/12/12/thaila14822.htm
٤- www.time.com/time/magazine/article/0,9171,695913,00.html
٥- http://thomas.loc.gov/cgi-bin/query/z?c107:H.R.3162.ENR.o

دعم بقاياهم في الأدغال الجبلية الشمالية في لاوس - على أنهم 'إرهابيون'. وعقب هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ على الولايات المتحدة، أصدر الكونغرس قانون توحيد وتعزيز أميركا بتوفير الأدوات المناسبة اللازمة لردع الإرهاب وقمعه. لقد قام القانون الوطني "باتريوت" بتوسيع الأسس التي يمكن وفقها رفض دخول شخص إلى البلاد أو ترحيله منها. وإذا كان الشخص عضواً في منظمة إرهابية أو قام بتقديم الدعم المادي لمنظمة إرهابية، حتى لو كان هذا لا يتعدى أكثر من تقديم كوب من الماء إلى جندي يوجه مسدساً إلى رأسه، فإن ذلك الشخص لن يُسمح له بالدخول إلى الولايات المتحدة وإذا كان موجوداً بها بالفعل يتم ترحيله منها. وهذا القانون لم يؤثر على الهمونغ حتى عام ٢٠٠٥ عندما قام قانون الهوية الحقيقية بتوسيع تعريف المنظمة الإرهابية وجعلها تشمل ما تبقى من جيش الهمونغ المتمرد وشبكته السرية من "الداعمين الماديين"، والتي يُطلق عليها "الطير الأسود".

ويقدر الذين تم رفض دخولهم إلى الولايات المتحدة بـ ١٠ ألف شخص، ولا يشمل هؤلاء الهمونغ اللاويين وحسب بل اللاجئين من بورما وكولومبيا وكوبا وفيتنام وغيرها. ويعتبر إدراج جيش المتمردين الهمونغ أمر مستغرب لأن الولايات المتحدة هي التي أنشأت ودعمت هذا الجيش، وكان الانتماء لهذا الجيش هو السبب في جعل المقاتلين السابقين وذريتهم في حاجة إلى الحماية. وعلى النقيض من ثماني مجموعات أخرى من اللاجئين الذين تنازل الكونغرس عن تطبيق هذه القوانين عليهم من بينها ثلاث من بورما التي أعمل باسمها حالياً، لم يكن الهمونغ من بينهم، وذلك حسبما تم إعلانه من قبل إدارة بوش في يناير ٢٠٠٧. وهذه التنازلات على أي حال لا تنطبق إلا على الذين يقدمون الدعم المادي، مثل مجموعة "الطير الأسود"، وليس على المنظمات نفسها، وبالتالي يمكن الاستنتاج منطقياً وفقاً لهذه الحقائق أن وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية هي أيضاً منظمة إرهابية نتيجة دعمها لهذه الجماعة، وهو استنتاج يبدو أن الولايات المتحدة غير عازمة على توضيحه أو تصحيحه.

إن هذه التأثيرات لا يشعر بها طالبو اللجوء في الولايات المتحدة فقط ولكن أيضاً أولئك المتواجدين على أرضها، وفي حين أن ست أسر قد ساعدتهم في بانكوك قد حالفهم الحظ بالسماح لهم بالدخول إلى الولايات المتحدة في ٢٠٠٤، فإنهم بعد ثلاث سنوات يكونون أقرب إلى ترحيلهم من أن يصبحوا مواطنين أمريكيين. لقد تم التخلي

أصبح الهمونغ أهدافاً للانتقام والاضطهاد وتم إرسال الآلاف إلى مخيمات "إعادة التعليم" من قبل قوات باثيث لاو المنتصرة. وقد عاد بعض الهمونغ إلى قراهم وحاولوا استئناف الحياة في ظل النظام الجديد ولكن فر آخرون عبر نهر الميكونغ إلى تايلند. وخلال التسعينات أعيد آلاف اللاجئين من الهمونغ الذين يعيشون في تايلند قسراً إلى لاوس بواسطة الحكومة التايلندية.

يواصل أعداد غير معروفة من النازحين داخلياً من الهمونغ البحث عن ملجأ في أماكن لا يمكن الوصول إليها في لاوس. بينما توجد قيود على حرية حركة منظمات حقوق الإنسان، تفيد منظمة العفو الدولية أن آلاف الرجال والنساء والأطفال من الهمونغ يعيشون في جماعات متفرقة في أدغال لاوس، مختبئين من السلطات التي تهجم بانتظام على معسكراتهم المؤقتة، تقتل وتجرح منهم، مهددة حياتهم بشكل مستمر^٢. ويؤكد مرصد حقوق الإنسان أن الاحتجاز التعسفي والتعذيب وإساءة المعاملة لا تزال تشكل ملامح مخيمات "إعادة التربية"^٣.

لم يكن يعرف غير القليل عن مصير النازحين الهمونغ حتى فجرت مجلة تايم القصة بالتهرب من دوريات الحكومة اللاوية لتقديم تقريراً عن شبكة سرية للشعب في لاوس لتهريب الأغذية والإمدادات إلى بقايا جيش الهمونغ وذريتهم. وقد شكل عدد آخر من التاييم في عام ٢٠٠٤ (أغنية الطائر الأسود) أساساً لمطالبات لجوء سياسي ناجحة قمت بتقديمها إلى مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في بانكوك. وفي غضون شهر تم قبول ٦ أشخاص وأسرهم كلاجئين من قبل الأمم المتحدة وتم ضمهم وإعادة توطينهم للاتحاد مع مجتمعات الهمونغ في الولايات المتحدة. وفي عام ٢٠٠٠، واعترافاً بالجميل، أقر الكونغرس قانون تجنيس الهمونغ القدامى والذي أسقط بعض الشروط من أجل إعادة توطينهم وأن يصبحوا مواطنين أمريكيين. وكأمريكي الجنسية، شعرت ببعض الفخر لأنني ناقشت قضيتهم مع المفوضية، وتطلعت إلى مساعدة العدد المتزايد من الهمونغ في تايلند. وقد دفعت مقالات مجلة تايم والضغط التي مورست على الحكومة اللاوية العديد منهم إلى عبور الحدود، حيث وصل معظم الهمونغ اللاويين الباغل عددهم ٦,٠٠٠ والذين يعيشون حالياً في تايلند هناك خلال عامي ٢٠٠٤ و ٢٠٠٥.

إلا أن هذه عائلات الستة كانت بين آخر من توجهوا إلى الولايات المتحدة حيث تم إعادة تصنيف حلفاء أميركا ضد الشيوعية السابقين، فضلاً عن أولئك الذين يواصلون